الأفكار والممارسات المعاصرة للخوارج في ضوء السنة النبوية: دراسة تحليلية نقدية

إعداد

سلمان محمد عبد الله المرزوقي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في القرآن والسنة

قسم دراسات القرآن والسنة

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

مارس ٢٠٢١م

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعريف بالخوارج، بوصفهم أول فرقة ظهرت في التاريخ الإسلامي، وقد حذَّر منها النبي ﷺ، لما تتبناه مِن أفكار ومعتقدات بعيدة عن الهدي النبوي؛ فهي تقوم على تكفير المسلمين، والخروج على ولي الأمر، واستباحة دماء المسلمين. ولقد بدأت فتنة الخوارج مبكراً منذ عهد النبوة، ومروراً بعصر الخلفاء الراشدين وحتى يومنا هذا، ولا تزال كذلك حتى قيام الساعة. وفي هذا البحث يروم الباحث التعريف بالخوارج، وبيان نشأتهم وظهورهم، والوقوف على أسمائهم، وأهم فرقهم، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي؛ بجمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالخوارج، والمنهج التحليلي؛ بتحليل الأحاديث وشرحها من خلال أقوال أهل العلم مع ذكر بعض الفوائد، واستخلاص صفاتهم العقدية والسلوكية والخَلقية، وزمان خروجهم ومكانه، وحكم قتالهم، وزمن انقطاعهم. وقد خلَّص الباحث – من خلال بحثه– إلى تشابه كبير بين خوارج اليوم والأمس، ومن مظاهر ذلك: الغلو في الدين، والجرأة على الدماء، والانتقاص من العلماء، والاغتيالات. ويكمُن الاختلاف عن السابقين في أمور، منها: قلة العبادة، وقتال المشركين، واللجوء إلى بلاد الكفر، والاستقواء بهم على بلاد المسلمين، وغيرها. كما يعرض الباحث أبرز شبهاتهم في العقيدة ويناقشها، ومن ذلك: تأويل بعض المعتقدات والتكفير، والشبهات حول الحكام بأنهم لا يطبقون الشرع ويوالون الكفار، واستدلالهم على جواز الخروج بخروج ونسْج بعض الصالحين قديماً، وثمة شبهات متعلقة بالعلماء بأنهم لا يقومون بواجبهم من نصح الحكام، وأنهم لا يفقهون الواقع، وأنه لا تؤخذ منهم الفتوى، بالإضافة إلى شبهات أخرى متعلقة بالجهاد من حيث إنه فرض عين في زماننا، وتجويزهم العمليات الانتحارية، وشبهة إخراج المشركين من جزيرة العرب، وختم الباحث بأهم النتائج المستخلصة وبمجموعة من التوصيات.

ABSTRACT

The aim of the research is to define the Khwarijis as the first group to appear in Islamic history. The Prophet (peace be upon them) warned them about the Prophet, and they have ideas and beliefs that are far from the Prophet's guidance.The strife of the Kharijites began early in the time of the Prophethood, through the era of the Caliphs until today, and continues until the the Doomsday.In this research, the researcher tries to identify the Khwarijs, their origins and appearance, and their names and their main teams. The researcher used the inductive method; he collected all the prophetic narratives related to the Khwarij and the analytical method by analyzing the Hadiths and explaining them through the sayings of the scholars with some benefits and extracting their stylistic, behavioral, And the place of their departure and the rule of their fighting and the time of their interruption.The researcher concluded through his research to the great similarity between Kharij day and yesterday, such as ignorance of religion and boldness on blood and detractors from the scientists and assassinations, and the difference is the former in the lack of worship and the fight of polytheists and resort to the land of infidelity and bullying them on the Muslim countries, and others.The researcher also presents the most prominent suspicions in the doctrine and discusses them as the interpretation of some beliefs and atonement, and suspicions about the rulers that they do not implement the law and the infidels, and the evidence that the exit of some righteous old, and suspicions related to scientists that they do not do their duty of advising the rulers and they do not understand the reality Fatwa, and suspicions related to jihad as an imposition of an eye in our time and gasification suicide bombings and suspicion of the removal of idolaters from the Arabian Peninsula, and concluded the researcher with the most important findings and a set of recommendations.

APPROVAL PAGE

The thesis of Salman Mohamed Abdulla Al Marzooqi has been approved by the following:

_____
Saad Eldin Mansour Gasmelsid
Supervisor

_____
Ahmed El-Mogtaba Bannga Ahmed Ali
Internal Examiner

_____
Najm Abdulrahman Khalaf
External Examiner

_____
Faisal Ahmad Shah
External Examiner

_____
Akram Zeki Khedher
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Salman Mohamed Abdulla Al Marzooqi

Signature: ……..…… Date: ……..…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢١م محفوظة لـ: سلمان محمد عبد الله المرزوقي

الأفكار والممارسات المعاصرة للخوارج في ضوء السنة النبوية: دراسة تحليلية نقدية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو الكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: سلمان محمد عبد الله المرزوقي

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والديَّ الكريمين اللذين لم يقصرا في اللهج بالدعاء لابنهما..

وإسداء النصح والإرشاد لي.. أطال الله بقاءهما.

وإلى الأسرة الكريمة من إخوة وأخوات...

وإلى أهل بيتي جميعاً...

وإلى أبنائي الأعزاء...

وإلى الذين تحمَّلوا البعد والفراق...

وإلى طلاب العلم..

وإلى من يبحث عن الحقيقة..

أهديكم هذا العمل المتواضع.

داعياً الله عزَّ وجلَّ أن يعيننا على تحمُّل المسؤولية

وأن يتقبَّله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به

وأن يجمعنا وإياكم جميعاً على طاعته وعبادته

ويظلنا في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام الأكملان والأتمّان على سيد البشرية ونبي الإنسانية الذي أرسله ربه رحمة للعالمين، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإنني أتقدَّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل للأستاذ الفاضل والمربي الكريم سعدالدين منصور محمد على حسن إشرافه وتوجيهه وإهدائه النصح لي طيلة فترة بحثي التي امتدت قرابة ثلاث سنوات؛ مما أعانني على تجاوز العقبات وتذليل الصعاب، فجزاه الله خيراً على جهوده الطيبة.

والشكر موصول لمشرفيّ السابقَين الأستاذ الدكتور محمد أبو الليث والأستاذ الدكتور سيوطي عبدالمناس اللذين أشرفا على خطة البحث والفصول الأولية للبحث، فلهما مني جزيل الشكر والامتنان، ولأعضاء لجنة المناقشة المحترمين.

كما أشكر القائمين على هذا الصرح العظيم والمنارة الشامخة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على احتضانها طلبة العلم من جميع أنحاء المعمورة، وإلى الحكومة الماليزية الكريمة.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل لسفارة دولة الإمارات بماليزيا لقيامها على مصالح طلبة العلم والوقوف بجانبهم.

كما أشكر جميع أساتذتي ومشايخي وزملائي وإخواني وكل من أمدني بفائدة لخدمة البحث.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

إقرار بحقوق ..... و

الإهداء ..... ز

الشكر والتقدير ..... ح

فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٦

أسئلة البحث ٦

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٧

حدود البحث ٧

منهج البحث ٨

الدراسات السابقة ٨

هيكل البحث العام ١١

الفصل الثاني: الخوارج وفرقهم ونشأتهم والحكم عليهم ١٣
المبحث الأول: مفهوم الخوارج ١٣
المطلب الأول: تعريف الخوارج لغةً واصطلاحاً ١٣
أولاً: الخوارج لغةً..... ١٣
ثانياً: تعريف الخوارج اصطلاحاً..... ١٣
أ- تعريف الخوارج قديماً..... ١٣
ب- تعريف الخوارج المعاصرين..... ١٦
المطلب الثاني: مفهوم البغاة والفرق بينهم وبين الخوارج ١٧
أولاً: تعريف البغاة لغةً..... ١٧
ثانياً: تعريف البغاة اصطلاحاً ١٧
ثالثاً: وجه الاتفاق والافتراق ١٨
المبحث الثاني: نشأة الخوارج..... ٢٠
تمهيد ٢٠
المطلب الأول: عصر النبوة ٢١
الحادثة الأولى ٢١
الحادثة الثانية..... ٢٢
المطلب الثاني: عصر الخلفاء الراشدين ٢٥
أ. مقتل عمر بن الخطاب ﷺ..... ٢٥
ب. الخروج على عثمان بن عفان ﷺ ٢٧
ج. الخروج على علي بن أبي طالب ﷺ..... ٢٨
مناظرة الخوارج ٢٩
معركة النهروان ٣٠
المبحث الثالث: أسماء الخوارج، وفرقهم..... ٣٣
المطلب الأول: أسماء الخوارج..... ٣٣
المطلب الثاني: فرق الخوارج..... ٣٧

الفرقة الأولى: المحَكِّمة ٣٧
الفرقة الثانية: الأزارقة ٣٨
الفرقة الثالثة: النجدات ٤٠
الفرقة الرابعة: الصفرية ٤٢
الفرقة الخامسة: الإباضية ٤٣
المبحث الرابع: الحكم على الخوارج ٤٥
المطلب الأول: القائلون بتكفير الخوارج ٤٦
المطلب الثاني: القائلون بعدم تكفير الخوارج ٥٢

الفصل الثالث: الخوارج في السنة النبوية ٥٥
تمهيد ٥٥
المبحث الأول: ظهور الخوارج ٥٦
المبحث الثاني: صفاتهم الفكرية ٥٨
المبحث الثالث: صفاتهم السلوكية ٦٣
المبحث الرابع: صفاتهم الخَلقية ٦٨
المبحث الخامس: مكان خروجهم وزمانه ٧١
المبحث السادس: قتالهم وانقطاعهم ٧٤

الفصل الرابع: أوجه الشبه والاختلاف بين الخوارج المتقدمين والمتأخرين ٨١
تمهيد ٨١
المبحث الأول: الشبه في الأفكار والمعتقدات ٨٢
المطلب الأول: قولهم: "إنَّ الإيمان كلٌ لا يتجزأ" ٨٢
المطلب الثاني: إنكار رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة ٨٥
المطلب الثالث: القول بخلق القرآن ٨٦
المطلب الرابع: إنكار عذاب القبر والشفاعة ٨٧
المطلب الخامس: إنكار الحوض والصراط ٩٠

المطلب السادس: قولهم في الصحابة والخلفاء ٩٣
المطلب السابع: التكفير..... ٩٤
المطلب الثامن: الجهل الشديد بتعاليم الدين..... ٩٨
المطلب التاسع: الغلو في الدين ٩٩
المطلب العاشر: الجرأة على الدماء ١٠١
المطلب الحادي عشر: حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام.....١٠٣
المطلب الثاني عشر: ازدراء أهل العلم.....١٠٤
المطلب الثالث عشر: السرية والتخفي ١٠٨
المطلب الرابع عشر: سوء أخلاقهم.....١١١
المطلب الخامس عشر: الورع الكاذب.....١١٢
المطلب السادس عشر: النظرة السلبية للحياة ١١٥
المطلب السابع عشر: حب الدنيا والتعلق بها ١١٧
المطلب الثامن عشر: انقطاع أمرهم في كل مرة.....١٢١
المبحث الثاني: الشبه في الأفعال والتصرفات.....١٢٣
المطلب الأول: الخروج على الحكام.....١٢٣
المطلب الثاني: مفارقة جماعة المسلمين ١٢٧
المطلب الثالث: انتهاك حرمة المساجد.....١٢٩
المطلب الرابع: ترويع المؤمنين والاغتيالات ١٣١
المطلب الخامس: الإنكار العلني.....١٣٣
المطلب السادس: الفرار إلى مواقع الفتن.....١٣٨
المطلب السابع: كثرة الانشقاقات ١٤٠
المطلب الثامن: رفع رايات الجهاد ١٤١
المطلب التاسع: الدعوة إلى الخلافة والتسمِّي بأمراء المؤمنين.....١٤٥
المبحث الثالث: الاختلاف في الأفكار والمعتقدات ١٤٨
المطلب الأول: استباحة دماء المستأمنين ١٤٨
المطلب الثاني: نشر أفكارهم عبر منصات التواصل الاجتماعي.....١٥٠

المطلب الثالث: استخدام الرؤى في بث منهجهم ١٥١
المطلب الرابع: استغلال النساء والأطفال.....١٥٢
المطلب الخامس: تشويه صورة الإسلام، والتعاون مع الأعداء ١٥٣
المطلب السادس: الاستدلال ببعض السنة.....١٥٧
المطلب السابع: التسرع في تنزيل أحاديث الفتن على الواقع ١٥٨
المطلب الثامن: إضعاف هيبة الدولة المسلمة.....١٦٠
المطلب التاسع: التنكر للأوطان.....١٦٢
المبحث الرابع: الاختلاف في الأفعال والتصرفات ١٦٤
المطلب الأول: قلة العبادة.....١٦٤
المطلب الثاني: بثّ الفتاوى المضللة.....١٦٦
المطلب الثالث: إنشاء الكيانات السرية، والتخفي وراء الأسماء الوهمية...١٦٧
المطلب الرابع: الرايات والشعارات الإسلامية ١٦٩
المطلب الخامس: قتال المشركين ١٦٩
المطلب السادس: الكذب ونشر الشائعات.....١٧١
المطلب السابع: اللجوء إلى بلاد الكفر ١٧٤
المطلب الثامن: الأناشيد الجهادية ١٧٥
المطلب التاسع: انتهاك حرمة الحرمين الشريفين.....١٧٦
المطلب العاشر: استغلال مواسم الطاعات ١٧٨
المطلب الحادي عشر: من صفاتهم الخَلقية (إطالة الشعر) ١٧٩

الفصل الخامس: شبهات وردود على آراء وتصرفات الخوارج..... ١٨١
تمهيد ١٨١
مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج.....١٨٣
المبحث الأول: شبهات متعلقة بالعقيدة ١٨٧
المطلب الأول: شبهة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ١٨٧
المطلب الثاني: رؤية الله في الجنة.....١٩١

المطلب الثالث: قولهم: إن القرآن مخلوق.....١٩٥
المطلب الرابع: عذاب القبر ١٩٧
المطلب الخامس: الحوض والميزان ٢٠٠
المطلب السادس: الشفاعة ٢٠٥
المطلب السابع: التكفير بالذنوب والمعاصي ٢٠٩
المبحث الثاني: شبهات متعلقة بالحكام ٢١٦
المطلب الأول: شبهة عدم تطبيق الشرع.....٢١٦
المطلب الثاني: شبهة عدم الحكم بما أنزل الله كفر ٢١٩
المطلب الثالث: شبهة تعطيل الجهاد.....٢٢٤
المطلب الرابع: شبهة عدم أخذ الجزية.....٢٢٨
المطلب الخامس: شبهة أن البيعة للخليفة فقط.....٢٣١
المطلب السادس: شبهة أن حكمهم متوارث ٢٣٤
المطلب السابع: شبهة أنهم موالون للكفار ٢٣٧
المطلب الثامن: شبهة أن الطاعة للحكام العدول.....٢٤١
المطلب التاسع: شبهة أنّهم يستأثرون بالمال ٢٥٣
المطلب العاشر: شبهة خروج بعض الصالحين.....٢٥٦
المبحث الثالث: شبهات متعلقة بالعلماء.....٢٥٨
المطلب الأول: شبهة عدم مناصحة الحكام.....٢٥٨
المطلب الثاني: شبهة أنهم لا يفقهون الواقع ٢٦٢
المطلب الثالث: شبهة لا يفتي لأهل الثغور إلا أهل الثغور ٢٦٥
المبحث الرابع: شبهات متعلقة بالجهاد.....٢٦٧
المطلب الأول: قصرهم الجهاد على القتال فقط ٢٦٧
المطلب الثاني: شبهة أن الجهاد فرض عين.....٢٧١
المطلب الثالث: إجازة العمليات الانتحارية.....٢٧٩
المطلب الرابع: شبهة عدم اشتراط تكافؤ العَدد والعُدد ٢٨٣
المطلب الخامس: شبهة إخراج المشركين من جزيرة العرب ٢٨٥

الخاتمة ٢٨٨
النتائج ٢٨٨
التوصيات ٢٩١

المصادر والمراجع ٢٩٢

الفصل الأول
خطة البحث وهيكله العام

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء:١]، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد!

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1].

لقد أرسل الله نبيه محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأرسلهُ رحمةً للعالمين كافة، وترك النبي ﷺ أمته على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، إلا أنه أخبرنا أن أمته تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها هالك إلا واحدة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة»، قيل: من هي يا

[1] تسمى هذه الخطبة عند العلماء بخطبة الحاجة، وتشرع بين يدي كل خطبة أو درس أو محاضرة أو كتاب، وللشيخ الألباني رسالة لطيفة جمع فيها الأحاديث الواردة فيها وطرقها. ينظر: محمد ناصر الدين الألباني، **خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٠-١١.

رسول الله؟ قال: «مَن كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي». وفي بعض الروايات: «هي الجماعة»[٢].

ومن الفرق التي حذَّر النبي ﷺ منها فرقة الخوارج، وهي نابتةُ سوء منذ صدر الإسلام، وقد جرّت على الأمة الإسلامية الويلات والمحن، وما زالت الأمة تكتوي بنارها، وتذوق السوء من أفعالها. والخوارج من أوائل الفرق ظهوراً في تاريخ الإسلام، وأشدها معضلةً، والخنجر الذي يطعن خاصرة الأمة باسم الإسلام، ودينها قائم على السيف والدم والإرهاب، ولا تكاد هذه الفرقة تختفي حتى تظهر بألوان من الشر مستطير، وحتى تكون نهايتها اتباعهم الدجال.

عن عبد الله بن عَمْرٍو قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو يقول: «يخرج قوم من قِبَل المشرق، يقرؤون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، كلما قُطِعَ قرنٌ نشأ قَرْن، حتى يخرج في بقيتهم الدجَّال»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة»[٤].

وقد جاءت في الخوارج جملة من الأحاديث النبوية تتجلى منها أوصافهم؛ منها:

---

[٢] أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، د. ط، د.ت)، كتاب السنة، باب شرح السنة، ج٤، ص١٩٨، رقم٤٥٩٧؛ وأبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، ج ٢، ص١٣٢٢، رقم٣٩٩٣؛ وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت)، ج١٩، ص٤٦٢، رقم١٢٤٧٩.

[٣] أخرجه أحمد، **المسند**، ج١١، ص٥٤٢، رقم٦٩٥٢؛ وأبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ج٤، ص٥٦٦، رقم٨٥٥٨. وقال: "صحيح على شرط الشيخين"، ووافقه الذهبي.

[٤] أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، **الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج٤، ص٢٠٠، رقم٣٦١١؛ وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي. د.ط، د. ت)، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ج٢، ص٧٤٦، رقم١٠٦٦.

أنهم شر الخلق والخليقة، ويخرجون على أمرائهم ويطعنون فيهم، ويكفرونهم، ولا يرون لأهل العلم والفضل مكانة، ويتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه، ويحسنون القيل، ويسيئون الفعل، وأنهم شر قتلى تحت أديم السماء.

وفي الشرع الحكيم العديد من النصوص التي تدحض الفكر المتطرف، وتوجه إلى الخلق العظيم، والتصرف الحكيم. فقد ورد في عقيدتنا السمحة، أن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة النصيحة لأئمة المسلمين، ومن مستلزماتها: "اعتقاد ولايتهم، والسمع والطاعة لهم، وحثَّ الناس على ذلك، وبذل ما يستطيعه من إرشادهم، وتنبيههم إلى كل ما ينفعهم وينفع الناس، وإلى القيام بواجبهم"[٥].

قال الإمام الطحاوي –رحمه الله– في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة: "ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد ﷺ إلا من وجب عليه السيف، ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عزَّ وجلَّ فريضة؛ ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة"[٦].

وفي الذكر الحكيم؛ فقد ذخرت آيات من الكتاب العزيز بذمِّ من اتصف بصفات الخوارج، كما ذكر ذلك بعض المفسرين، فقد ورد عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ**﴾ [آل عمران:٧] قال: "هم الخوارج"، وفي قوله: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ**﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: "هم الخوارج"[٧].

علّق ابن كثير –رحمه الله– بعد أن أورد الرواية السابقة قائلاً:

---

[٥] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار**، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٣٧٦هـ)، ص١٩.

[٦] أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الطحاوي، **العقيدة الطحاوية**، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٤هـ)، ص٦٨-٦٩.

[٧] رواه أحمد، **المسند**، ج٣٦ ص٥٩٤، رقم٢٢٢٥٩، وضعف إسناده المحقق، وقال عن أحد رواته: "مختلف فيه، وهو ممن يعتبر به في المشاهدات والشواهد"، وقال ابن كثير –رحمه الله–: "هذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفاً من كلام الصحابي، ومعناه صحيح".

"فإن أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسَّم رسول الله ﷺ غنائم حنين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم –وهو ذو الخويصرة–: اعدِل فإنك لم تعدل، فقال له رسول الله ﷺ: «لقد خبتَ وخسرتَ إن لم أكن أعدل، أيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني». فلما قفا الرجل استأذن عمر بن الخطاب –وفي رواية: خالد بن الوليد– (ولا بُعْدَ في الجمع) رسول الله في قتله، فقال: «دَعْهُ فإنه يخرج من ضِئْضِئْ هذا (أي من جنسه) قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم»[٨].

ثم كان ظهورهم أيام علي بن أبي طالب، وقتلهم بالنهروان، ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل وآراء وأهواء ومقالات ونحل كثيرة منتشرة، ثم نبعت القدرية، ثم المعتزلة، ثم الجهمية، وغير ذلك من البدع التي أخبر عنها الصادق المصدوق ..."[٩].

وفيما يتعلق بالسيرة العطرة؛ فإن سيرة نبينا محمد ﷺ تحفل بكثير من معاني الخلق العظيم والرحمة والعفو، هاهم المشركون يتعرضون له ولأصحابه بكثير من صنوف العذاب والاعتداء والأذى، ولما مكّن الله له في الأرض، وفُتحت مكة المكرمة، فاجأ أعداءه بعفو عام وشامل، مما جعلهم يعظِّمون له هذا الخلق الرفيع؛ وكان نتيجة ذلك دخول الناس في دين الله أفواجاً، ولنا فيه قدوة حسنة إلى يوم الدين، فأين هؤلاء المتطرفون من هذا الخلق العظيم، ومن الوسطية التي نادى بها ديننا الحنيف؟

ومن مقاصد الشريعة السمحة المحافظة على الضروريات الخمس؛ الدين، والنفس، والعقل، والعرض، والمال.

ومن الملموس أن أفعال الخوارج تنبئك عن خرقهم لهذه القواعد العظيمة، والتلاعب في فهمها حسب الأهواء والأمزجة، وبالتالي تشويه الصورة المشرقة للدين باسم الدين،

---

[٨] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأنبياء، باب قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ**﴾ [الحاقة:٦]، ج٤، ص١٣٧، رقم٣٣٤٤؛ ومسلم، **الصحيح**، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، ج٢، ص٧٤١، رقم١٠٦٤.

[٩] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د.ت)، ج٢، ص٧ –٨.

وتلطيخه بالشبهات العمياء لدى أتباعه وغيرهم، مما أدَّى إلى تكالب الغرب على المسلمين، ووضع القيود والإملاءات على المسلمين والبلاد الإسلامية كتغيير المناهج وتقييد عمل الجمعيات الخيرية والدعوية وغيرها؛ بذريعة الحرب على الإرهاب.

إن الخوارج هم أعظم الناس فسادًا في الأرض، واعتراضًا على حكم الله ورسوله، وتشويهًا لحقائق الدين، وخدمةً لأعداء الإسلام، لذلك وجب على طلبة العلم تبصير الناس بهذه الفئة الضالة والتبرؤ من أفعالها وما عليه من اعوجاج، وتحذير الأمة من مسلكهم. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "والخوارج هم أول من كفر المسلمين؛ يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله"[١٠]. ثم "أنهم شر على المسلمين من غيرهم؛ فإنهم لم يكن أحد شر على المسلمين منهم، لا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم، وقتل أولادهم، مكفرين لهم، وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة"[١١].

لا تزال أفكار هذه الفرقة تخفى على بعض المسلمين، وبعضهم قد يتبناها ويعتقدها، أو يتعاطف معهم، أو يغترّ بهم، أو تشتبه عليه أمورهم؛ لعدم وضوح المنهج النبوي لديه، وللتلبيسات التي يلبسها أهل الباطل، ولوجود تيارات فكرية مختلفة المشارب في المجتمعات الإسلامية تفسر الدين بشكل مغلوط؛ لذلك كان لزاماً على الباحثين وطلبة العلم أن يوضحوا للمسلمين عامة، وللشباب منهم خاصة، خطورة هذا الفكر المتطرف الذي يعصف بالمسلمين، ويجرهم إلى مهاوي الردى.

وما نراه في عالمنا اليوم عن الخوارج ينبئ بصدق نبوة محمد ﷺ، وها نحن نشاهد ما أخبرنا به كأنه رأي عين، وصدق الله عزَّ وجلَّ إذ يقول: ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [النجم:٣-٤].

---

[١٠] أحمد بن عبد الحليم تقي الدين المعروف بابن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (الرياض: دار عالم النشر، د.ط، ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٣، ص٢٧٩.

[١١] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٥، ص٩٥

مشكلة البحث

نشأت فرقة الخوارج منذ عصر النبوة، مُتَبنّيةً عقيدةً باطلةً، وما لبثت أن تعددت راياتها، واختلفت عقائدها، وأمعنوا في غلوهم، فانطلقوا في كل وادٍ يقضون على الأخضر واليابس، بَيْدَ أن اللافت للنظر أن خوارج هذا العصر قد فاق بهتانهم وخطرهم ما كان عليه أسلافهم؛ حيث امتدّ خطرهم إلى الدول غير الإسلامية، وارتكبوا ممارسات وجرائم يندى لها جبين الإنسانية، تحت ستار نصرة الإسلام وإقامة دولة الخلافة، ومن ثَمّ، تبدوا الحاجة ماسّةً لإبراز ممارسات خوارج هذا العصر باستقراء السنة النبوية المطهرة لاستجلاء عقائدهم وصفاتهم وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بينهم وبين الخوارج القدماء، في محاولة لدحض افتراءاتهم، وتقويض دعواهم منعاً لانزلاق المسلمين إلى مهاوي التطرف والتكفير بالانضواء تحت راية هؤلاء الخوارج.

أسئلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما تعريف الخوارج قديماً وحديثاً، وكيف كانت نشأتهم، وماهي أهم فرقهم وأفكارهم، وما حكم العلماء عليهم؟
٢. ما هي صفات الخوارج الواردة في السنة النبوية؟
٣. ما أوجه الشبه والاختلاف بين الخوارج المتقدمين والمتأخرين؟
٤. ما أبرز شبهاتهم؟ وكيف يكون الرد عليها؟

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

١. التعريف بالخوارج وفرقهم وبيان أفكارهم ومعتقداتهم.
٢. استخراج وتوضيح صفات الخوارج كما وردت في السنة النبوية.
٣. تحليل التشابه والاختلاف بين الخوارج المتقدمين والمتأخرين.
٤. استجلاء ومناقشة أبرز الشبهات وتفنيدها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. التعريف بفرقة الخوارج قديماً وحديثاً وبيان انحرافهم عن المنهج النبوي.
٢. بيان الأحاديث النبوية الواردة في الخوارج، والتي تحذر من مسلكهم، وتبين صفاتهم، وجهود العلماء السابقين في كشف عوار هذه الفرقة الضالة.
٣. محاولة إبراز أن الخوارج حديثاً هم امتداد للخوارج المتقدمين.
٤. الرد العلمي والمنهجي على الغلاة، وتوضيح ومناقشة أفكارهم وأفعالهم المجانبة للهدي النبوي.
٥. نشر لباب من أبواب العلم المهمة في زمننا خاصة لوقوع كثير من الخلط والالتباس في هذا الموضوع، ولعل ذلك يسهم في تبصير العامة والخاصة في هذا الباب.

حدود البحث

يركز هذا البحث على النقاط الآتية:

١. عزو الأحاديث إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة، والاكتفاء بالصحيحين، فإن لم يخرجاه، فمن السنن الأربعة، ثم كتب السنن الأخرى، والحكم على الأحاديث من خلال أقوال العلماء والمحققين.
٢. التركيز على بيان الممارسات المعاصرة للخوارج للسنوات المائة الأخيرة، مع مقارنتها بمنهجهم قديماً، ومحاولة توضيح وبيان الممارسات المعاصرة للخوارج بشكل عام دون التطرق إلى الجماعات والشخصيات إلا للضرورة.
٣. ذكر ومناقشة الشبهات الأبرز في زماننا؛ حيث إنها أصل لما بعدها، ومحاولة الرد التأصيلي عليها.

منهج البحث

سيعتمد الباحث على المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**: يستقرئ الباحث النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، ومن مسائل عقدية وفقهية وشواهد تاريخية متعلقة بالخوارج، للوقوف على صفات الخوارج ومشابهة المعاصرين لسلفهم واختلافهم عنهم، واستقراء الشبهات الأبرز وردها.

٢. **المنهج التحليلي**: يستخدمه الباحث لتحليل الأحاديث النبوية من خلال أقوال أهل العلم لاستجلاء صفات الخوارج، وتحليل ومقارنة صفات اللاحقين بالسابقين في المعتقدات والممارسات، وأوجه شبهها واختلافها؛ لكشفها وتسليط الضوء عليها ونقدها من خلال النصوص الشرعية والأحداث التاريخية والمعاصرة، ومناقشة الشبهات وردّها، مع العناية بمعايير البحث العلمي المعتمدة.

الدراسات السابقة

مع وفرة الدراسات المتعلقة بالفرق الإسلامية عموماً والخوارج خصوصاً، إلا أنَّ فرقة الخوارج تحتاج إلى ضرورة تكثيف البحوث التي تقوم بالتعريف بهذه الفرقة، مع التركيز على مراحلها الأولى من حيث النشأة وكيفية البروز في عهد النبي ﷺ، ثم المراحل التي تلتها في عصر الخلافة الراشدة، وأبرز أحداثها والممارسات التي قامت بها هذه الفرقة، مع البيان والاستدلال عليها من خلال المنهج النبوي، حيث أخبر النبي ﷺ عنها وحذر منها ومن أفعالها المضادة للشرع، وكذلك دحض افتراءات هذه الفرقة، وبيان كذبها على الدين، ورد أفكارها المضللة.

وبالإطلاع على عموم الدراسات وجدت بعضها تتفق مع هذه الدراسة في بعض جوانبها، وتختلف عنها في جوانب أخرى، **ومن أهم هذه الدراسات:**

القصة الكاملة لخوارج عصرنا: للشيخ إبراهيم بن صالح المحيميد[١٢]، وأصل الكتاب رسالة جامعية نال بها الباحث درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وهو استقراء لأكثر من ألفي كتاب ورسالة ومقالة، لمنظري خوارج العصر، وتحدث فيه عن نشأة فكر الخوارج في عصرنا الحاضر، كما تطرَّق إلى صفاتهم وأفعالهم، وأماط اللثام عن أوجه الشبه بين خوارج عصرنا وأسلافهم من المتقدمين بطريقة موجزة، وأوضح سبب إطلاق اسم "الخارجي" عند أهل السنة، وعَرَضَ الأحاديث الواردة فيهم. ورغم تقاربه في بعض مواضيع الرسالة مع البحث الحاليّ، واستفادتي منه في أوجه الشبه بين المعاصرين والمتقدمين، إلا أنه يتعمق كثيراً في النشأة المعاصرة للخوارج وشخصياتها، والاستشهاد بأقوالهم من أقلامهم وتصريحاتهم، والمراحل التي مرَّت بها الجماعات التكفيرية حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ويختلف عنه أيضاً بعدم مناقشة الشبهات وبعض الفصول الأخرى.

الخوارج نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على أبرز عقائدهم للأستاذ الدكتور سليمان بن صالح الغصن[١٣]، قسم المؤلف كتابه إلى خمسة فصول، في الفصلين الأولين تحدث عن نشأة الخوارج ومسماهم وألقابهم وفرقهم، وذكر عشرة من صفاتهم، وفي الفصل الثالث والرابع تناول عقيدة والخوارج في مرتكب الكبيرة، وعقيدتهم في الإمامة العظمى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الرد عليها، وختم بحثه بموقف الخوارج من المخالفين لهم، والرسالة من الكتب الجامعة في موضوعها.

رغم تشابه بحثي والاستفادة منه في بعض جزيئات الفصلين الأولين، إلا إنه يختلف عنه أني تطرقت إلى العديد من صفاتهم الواردة في السنة، وكذلك الشبه والاختلاف بين المعاصرين والقدماء، وختمته بشبهاتهم مع الرد عليها.

حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ: للشيخ فيصل بن قزار الجاسم[١٤]، قسَّمه إلى ثلاثة أبواب: الباب الأول: سنة الله الشرعية في الخوارج، وذكر فيه أحاديث الخوارج،

---

[١٢] إبراهيم بن صالح المحيميد، **القصة الكاملة لخوارج عصرنا**، (المدينة المنورة: دار الإمام مسلم، ط١، ١٤٣٦هـ).

[١٣] سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن، **الخوارج نشأتهم فرقهم صفاتهم الرد على أبرز عقائدهم**. (السعودية: الرياض، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م).

[١٤] فيصل بن قزار الجاسم، **حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ**، (الكويت: غراس للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م).